ازدواجية اللغة

نظرة في حاضر العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية

الدكتور
محمد راجي الزعول
جامعة اليرموك ـ اربد ـ الاردن

تعتبر مشكلة ازدواجية اللغة العربية من اهم المشكلات اللغوية الاجتماعية التربوية التي تواجه الوطن العربي . ولطبيعة هذا الموضوع الحساسة من الناحيتين القومية السياسية والدينية فانه لم يلق عناية موضوعية كافية او بحثا مستفيضا في ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة خاصة التطورية والمقارنة منها . في هذا البحث سأتناول قضية الازدواجية بالتعريف واربطها بالوضع اللغوي العربي شارحا اربعة انماط للعربية تحدث عنها الغربيون وتبعهم العرب في الحديث عنها ، ثم فكرة الدعوة الى العامية مبينا ثلاث مراحل تاريخية هامة لتطورها ومن ثم سأناقش هذا الوضع في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة لاخلص بنتائج واقتراحات آمل ان تكون موضع المناقشة والتنفيذ. ونظرا لان جذور المشكلة تكمن في الاهتمام الذي ابداه الغربيون بها ، فسأورد في كثير من المواقع استشهادات مما قاله بعض مفكريهم في الجوانب المختلفة لهذه القضية .

ان كلمة « ازدواجية » ترجمة للاصطلاح الانجليزي "Diglossia" . يعتقد ان اول من تحدث عن هذه الظاهرة هو اللغوي الالماني كارل كرمباخر في كتابه المشهور **مشكلة اللغة اليونانية الحديثة المكتوبة**(١) عام ١٩٠٢ اذ تطرق الى طبيعة هذه الظاهرة واصولها وتطورها ، واشار بشكل خاص الى اللغتين اليونانية والعربية وخلص الى نتائج تفسر كثيرا من التطورات المتاخرة لبعض الدعوات في العالم العربي ، اذ اقترح على اليونانيين ترك « ازدواجيتهم الشرقية » واللحاق بالعالم الغربي بتبني العامية لغة قومية ، كذلك دعا العرب الى ترك فصيح لسانهم وتبني احدى اللهجات ـ مفضلا المصرية ـ لغة قومية . لكن الراي العام المقبول في ادب هذه الظاهرة اللغوية هو ان العالم الفرنسي وليم مارسيه اول من نحت هذا الاصطلاح (بالفرنسية La Diglossie) وعرفه في مقالة تخص الازدواجية في العربية عام ١٩٣٠ بقوله :

« هي التنافس بين لغة ادبية مكتوبة ولغة عامية شائعة للحديث(٢) وبعد ثلاثة عقود من الزمان ، وعلى جهة التحديد عام ١٩٥٩ وفي مقالة تعد من اشهر ماكتب عن الموضوع ـ لانه قلما تجد

(1) Karl Krumbacher. **Das Problem der modern griechischen Schriftsprache.** Munich, 1902.
(2) William Marcais "La diglossie arabe" **L'enseignement Public,** Vol. 97, 1930.

باحثا في الازدواجية لم يرجع اليها ـ قدم اللغوي الامريكي شارلز فيرجسون هذا الاصطلاح الى الانجليزية اذ بحث اربع حالات لغوية تتميز بهذه الظاهرة وهي العربيةواليونانية والالمانية السويسرية واللغة المهجنة في هايتي . كما قدم فيرجسون تعريفه المعروف لهذه الظاهرة :

« حالة لغوية ثابتة يوجد فيها فضلا عن اللهجات الاساسية (التي ربما تضم نمطا محددا او انماطا مختلفة باختلاف الاقاليم) نمط اخر في اللغة مختلف ، عالي التصنيف (وفي غالب الاحيان اكثر تعقيدا من الناحية القواعدية) فوقي المكانة وهو آلة لكمية كبيرة ومحترمة من الادب المكتوب لعصور خلتاو لجماعة سالفة ويتعلم الناس هذا النمط بطرق التعليم الرسمية ، ويستعمل لمعظم الاغراض الكتابية والمحادثات الرسمية لكنه لا يستعمل من قبل اي قطاع من قطاعات الجماعة المحلية للمخاطبة أو المحادثة العادية »(٣) .

دعا فيرجسون هذا النمط « المرتفع » وهو الفصحى ، وقارن استعماله « بالمنخفض » وهو النمط العامي واعطى نموذجه التالي لاستعمالات كل منهما لتوضيح الفروق المذكورة(٤) :

الحالة	عالي	منخفض
١ ـ الوعظ في المسجد (او الكنيسة)	×	
٢ ـ التعليمات للخدم والعمال والكتبة		×
٣ ـ الرسائل الشخصية	×	
٤ ـ الخطبة في مجلس الامة ، الحديث السياسي	×	
٥ ـ محاضرات الجامعة	×	
٦ ـ الحديث مع الاصدقاء والزملاء وافراد العائلة		×
٧ ـ اذاعة الاخبار	×	
٨ ـ التمثيليات الاجتماعية في الاذاعة		×
٩ ـ افتتاحية الصحف، اخبار الصحف والعناوين	×	
١٠ـ التعليق على الكاريكاتير		×
١١ـ الشعر	×	
١٢ـ الادب الشعبي		×

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ويمضي فيرجسون في المقالة نفسها ليتنبأ بما ستكون عليه الحالة اللغوية في اللغات الاربع المذكورة بعد القرنين القادمين وعلى وجه تقديره عام ٢١٥٠ . والجزء الخاص بالعربية جدير بالذكر هنا ، ويفسر لنا ايضا بعض الاتجاهات والدعوات في العالم العربي . يتوقع فيرجسون ان يكون هناك تقدم بطيء نحو تطور مجموعة من الانماط اللغوية يرتكز كل منها على احدى العاميات مع مزيج مركز من مفردات الفصحى . وهناك بناء على توقعه ثلاثة انماط رئيسية : اولها العربية المغربية وترتكز على عامية الرباط او تونس ، وثانيها المصرية وترتكز على عامية القاهرة ، والثالثة ما اسماه المشرقية وترتكز على عامية بغداد . ويضيف فيرجسون مكملا توقعاته انه بناء على تطورات سياسية واقتصادية غير متوقعة فلربما نشأ نمط جديد للعربية في سوريا مرتكزا على عامية دمشق واخر سوداني يرتكز على عامية ام درمان او الخرطوم ، او انماط اخرى على حد قوله(٥) .

ودعا فيرجسون في ختام مقالته المختصين لدراسة هذه الظاهرة بشكل اوسع وقد تم ذلك بالفعل وخاصة بين علماء اجتماع اللغة . يقول دل هايمز(٦) اللغوي الاجتماعي الاميركي تعليقا على مقالة فيرجسون أن الازدواجية مثال ممتاز لتعايش نظامين غير متداخلي الفهم (ويقصد هنا الفصحى والعامية وصعوبة فهم الفصحى على

(3) C. Ferguson. "Diglossia."

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه

(6) D. Hymes. "Introduction to Social Structure and Speech Community." In D. Hymes (ed.), **Language in Culture and Society.** New York : Harper and Row Publishers, 1964, 385-390.

العوام) وترابط كل من هذه الانظمة بمفاهيم وقيم مختلفة ، وكمثال لضرورة الرجوع الى الجماعة المحلية للتحكيم لتجنب اي تحريف او تشويه قد ينشأ بحالة الاتصال . وكذلك تعرض لهذه الظاهرة بالدرس كل من جمبيرز Gumperz وفشمان Fishman . فقد اضاف جمبرز في اعماله الكثيرة ذات العلاقة بهذه الظاهرة(٧) بأن الازدواجية ليست حصرا في المجتمعات المتعددة اللغات التي تعترف رسميا بعدة لغات ، ولا في المجتمعات التي تتكلم انماطا عامية وفصحى ولكن في المجتمعات التي تستخدم لهجات منفصلة ، او اساليب مختلفة او اي انماط اخرى تخدم وظائف مختلفة . كذلك بحث النماذج الاجتماعية التي تحدد استعمال نمط دون آخر . اما فشمان(٨) فقد لخص ما قدمه لدراسة هذه الظاهرة بأنه تناول استمرارية الازدواجية وتعطيلها على المستوى القومي والاجتماعي . وحاول ربط الازدواجية ببعض الاعتبارات النفسية وما يختص منها بثنائية اللغة bilingualism بشكل رئيسي ودرس نماذج من الجماعات التي تتميز بالازدواجية والثنائية ، وبالازدواجية دون الثنائية وبالثنائية دون الازدواجية، والجماعات التي لا تعاني من الازدواجية او الثنائية. وقبل سنوات قليلة ، تناول الن كي(٩) A. Kaye تعريف الازدواجية بشكل مختلف اذ انتقد تعريف فيرجسون لها ووصفه بانه « انطباعي » ونظر الى وضع الازدواجية كوضع لا يميل الى الاستقرار والثبات كما فهمه فيرجسون ، كذلك فهم الفرق بين النمطين الاساسين للعربية الفصحى والعامية بانه الفرق بين نمط معرف "defined" وهو العامية وغامض التعريف "ill defined" وهو الفصحى . فالعامية في رأيه نمط معرف ، لان الطفل يتعلمها لغة اولى اما الفصحى فانها نظام غامض التعريف لانها لا تكتسب لغة اولى بل يتعلمها الطفل فيما بعد في المدرسة . وفي اعتقاده انه لوجود تفاعل مستمر بين النظامين ، لا يمكن ان نستنتج بأن الوضع الازدواجي يميل الى الثبات ، بل على العكس هو متغير .

لقد اعتبر الوضع الازدواجي في اية لغة انه يشكل عوائق مختلفة للناطقين بتلك اللغة . كما اعتبره الكثير من الباحثين عائقا للتعليم وللتطور التربوي والاقتصادي والتماسك القومي . يقول الباحث سوتيرو بولص(١٠) الذي تناول بالتفصيل، الوضع القائم باليونان حيث كان لامد قصير التنازع بين الفصحى والعامية كلغة للبلاد (لقد حلت المشكلة في اليونان قبل بضعة اشهر بتبني العامية « ديموتيكا » لغة رسمية للبلاد وترك الفصحى « الكاثارفوسا » بناء على قرار حكومي) في وصف انعكاسات الازدواجية اللغوية .

« وان تكن الازدواجية ، وبشكل موضوعي ، اداة بارعة للضرورة فانها من وجهة النظر الاقتصادية والتماسك القومي وفعالية التعليم والاتصالات واجهزة الاعلام لعائق . بالاضافة الى ذلك، وباعتبار حقيقة وظيفة اللغة ليست للاتصال على وجه التحديد وحقيقة ان اللغة تخدم احتياجات الشخص والمجتمع العاطفية والمعرفية والنفسية ، فان وجود الازدواجية في الجماعة اللغوية لذو آثار محددة بل معقدة لقوتها التعبيرية ، الازدواجية رمز وتذكرة للصراع الاجتماعي ونقص التماسك الاجتماعي » .

هل يصدق هذا على العربية ؟ ان كان الحال كذلك فكيف الطريق لتجنب تلك العوائق ؟ هل للعربية وضع خاص يختلف عن غيرها من اللغات ؟ سأحاول الاجابة عن هذه الاسئلة بعد ان احدد المشكلة في سياقها العربي . لذلك سأبدأ ببحث

---

(٧) اخص بالذكر منها :

(7) J. Gumperz. "Types of Linguistic Communities"

——— "Linguistic and Social Interaction in Two Communities"

——— "On the Ethnology of Linguistic Change"

——— "The Speech Community"

(٨) بحث فشمان ظاهرة الازدواجية في مؤلفات كثيرة اخص بالذكر منها :

a. J. Fishman etal (eds.) **Language Problems in Developing Nations**

b. ——— **The Sociology of Language**

c. ——— **Language and Nationalism**

d. ——— **Readings on the Sociology of Language**

(9) A. Kaye. "Remarks on Diglossia : Well-defined Vs. Ill - defined".

وله مقالة اخرى جديرة بالدراسة هي :

——— "Modern Standard Arabic and the Colloquials."

(10) Sotiropoulos. "Diglossia and the National Language Question in Modern Greece", **Liguistics**, 197 (1977) PP-5-31.

أربعة أنماط للغة العربية ، يعرف منها العرب الفصحى والعامية ، اما النمطان الاخران فقد ابرزهما كتاب غربيون او عرب تعلموا بالغرب وبأمريكا خاصة . ولو وضعنا الانماط الاربعة على خط مستقيم لوجدنا الفصحى على طرفه الايمن ، والعامية على طرفه الايسر وقارب كل من النمطين الجديدين احد الطرفين . والانماط الاربعة هي العربية الفصحى ، العربية الحديثة ، عربية المثقفين والعامية . سنبحث تلك الانماط مبينا بعض الاتجاهات نحو الانماط مناقشا ومبينا بعض آراء الدارسين الغربيين لظاهرة الازدواجية في اللغة العربية :

١ ـ العربية الفصحى وهي ما يسميه الغربيون Classical Arabic او Fusha Arabic وما سماه فيرجسون بالنمط العالي او المرتفع .

الفصحى بالدرجة الاولى هي لغة القرآن ولغة الاسلام وهي الوسط الذي انتشر به الاسلام دينا وثقافة . والعلاقة بين العربية الفصحى والاسلام علاقة عضوية حميمة قال تعالى : « انا انزلناه قرآنا عربيا » وقال « بلسان عربي مبين » . ولا غرو ان يكون هذا السبب الاول في احتفاظ العرب على اختلاف مآربهم واهوائهم عبر التاريخ ورغم كل ما بذله الغازون والمستعمرون عبر التاريخ العربي الاسلامي من جهد في سبيل تحويرها او تحريفها او ابدالها بلغة اخرى . ولا بد من نظرة عميقة في هذه العلاقة بين العربية والاسلام التي تنعكس في آراء المسلمين في بلاد منأى الصين وبورما وافغانستان وروسيا السوفيتية وغرب افريقيا وفي آراء ومعتقدات العرب منهم خاصة حتى ندرك قيمة هذه اللغة ومدى تمسك المسلمين بها . وقد حاول عدد من المفكرين المسلمين ان يشرحوا او يبينوا هذه العلاقة وللفكر الغربي بالذات ، وللمستغربين في تفكيرهم . فعلى سبيل المثال يقول الشيخ عنايةالله الاستاذ في جامعة البنجاب في مقالة نشرتها مجلة Islamic World في توضيح هذه العلاقة(١١) .

« العربية ذات اهمية عظمى كونها اللغة الدينية للمسلمين الذين يكونون خمس الجنس البشري ... ويتم التأكيد في القرآن الكريم مرارا وتكرارا على حقيقة ان كلمة الله قد اوحي بها باللسان العربي . ومن طرف العالم الاسلامي الى الطرف الآخر ، ومهما كانت لغة المسلم سواء كانت بربرية ام حوساوية ام بشتو ام فارسية ام تركية ام جاوية ام ملاوية ، فان الصلوات تقام خمس اوقات في العربية يوميا . اما الكلمات الاساسية في العقيدة الاسلامية ـ لا اله الا الله محمد رسول الله ـ فانها تهمس في اذن الوليد ومن بين اولى الجمل التي يعلم الطفل ان ينطبق بها وتلك ينبغي ان تكون هي الكلمات الاخيرة على شفاه الميت » .

ويستطرد الشيخ عناية الله :

« بدون العربية يكون فهم الاسلام ناقصا ولاي فهم للافكار المؤثرة بطريقة حياة المسلمين وعقائدهم التي يعتبرونها اكثر الاشياء قدسية ومبادىء دينهم واخلاقهم التي ينشأون عليها ، علينا ان نعود للعربية فهي الاداة الاصيلة لكل العلوم الدينية في الاسلام » .

من هنا نبع الاعتقاد بقدسية اللغة العربية بشكلها الفصيح وقد اثر هذا الاعتقاد تأثيرا واضحا باتجاهات العرب نحو لغتهم . يقول انور شحنة(١٢) في كتابه المعروف في الغرب عن اللغة العربية واهميتها بالتاريخ واصفا اثر هذا الاعتقاد :

« ان الايمان بقدسية القرآن فيما يتعلق بمعانيه وكلماته وحتى ادق تفصيلاته اصبحت تشتمل وتحتوي اللغة العربية بكليتها . ان مسألة كون العربية اعطية الله ، وبناء عليه فهي فوق اللغات جميعا بجمالها وثروتها ونبلها ، قد استحوذت وبعمق اهتمام وتفكير فقهاء اللغة ومشرعي الاسلام والفلاسفة والفقهاء وغيرهم » .

ان ما لا يفهمه الغربيون والمستغربون من اعداء امة العرب هي هذه العلاقة العضوية الحميمة بين الاسلام والعربية وما لها من انعكاسات على تفكير المسلمين ، ومنزلة هذه اللغة بأنفسهم . وعلاوة على ذلك كله ماتركته هذه اللغة من اثار على استمرار الخط الحضاري المتماسك للعرب والمسلمين . فبالاضافة الى كونها لغة الاسلام ، فقد كانت اللغة التي سجلت بها الحضارة العربية الاسلامية وحفظت . ولا نستطيع أن نعطي هذه النقطة حق قدرها الا اذا امعنا التفكير فيها ووضعنا الفرضيات المختلفة فيما لو كان الحال غير ذلك . دعني هنا

(11) S. Inayatullah "Arabic as the Religious Language of the Moslems."

(12) A. Chejne. **The Arabic Language** : Its Role in History P. 9.

اقتطف بعض ما قاله المستشرق كاشيا في تبيان توضيح هذا الامر ، يقول كاشيا(١٣) :

« فوق ذلك كله فان الفصحى هي مفتاح تلك الكنوز الضخمة من الماضي ... ثباتها لم توازيه اي لغة وفي هذا اليوم يستطيع اي عربي في المرحلة الثانوية من تعليمه ، ن كان مهتما وقادرا على بذل قليل من الجهد ان يعبر الى (ويكون في متناوله) السجل الكامل للالف وثلاثماية عام الماضية » .

هل يستطيع الانجليزي او الفرنسي او الاسباني عمل ذلك ؟ هل يستطيع التركي او الطلياني عمل ذلك؟ ذلك ؟ هل يستطيع التركي او الطلياني عمل ذلك ؟ هل يستطيع اي شاب من تلك الجنسيات ان يقرأ تراث امته كما كتب لفترة ما قبل الف عام مثلا ؟ وحتى خمسماية عام ؟ تتمنى الامم ان يكون ابناؤها قادرين على دراسة تراثها ولهذه الفترة الزمنية . ان الانجليزي على سبيل المثال لا يستطيع ان يقرأ اي شيء من تراثه بشكله الاصلي مما يزيد تاريخه على خمسماية عام وحتى ذلك من الصعوبة بمكان . اننا لن نستطيع ادراك اهمية ذلك الا اذا ادركنا قيمة الاستمرارية الحضارية على المستوى الانساني وبشكل شامل .

بالاضافة الى هذه العلاقة مع الاسلام فان علاقة العربية بالقومية العربية والوحدة العربية ليست اقل من ذلك بمكان . فهي عماد القومية العربية وأحد اهم مكوناتها كما اوضح عدد كبير من كتاب العالم العربي وأدبائه من بينهم ساطع الحصري في معظم كتاباته في هذا الميدان(١٤) . كذلك مازالت العربية بشكلها الفصيح اكبر قوة موحدة في عالم عربي تتنازعه قوى التفتت بعد الاسلام . وهنا اود ان اقتطف بعض ما قاله الاستاذ السابق في الجامعة الاميركية في بيروت ريتشارد يوركي في مقدمة لمحاضرة القاها في قاعدة لاكلاند الجوية الاميركية بمجموعة من العسكريين الاميركيين الذين يدربون مبعوثي بعض الجيوش العربية في اميركا . يقول يوركي(١٥) :

(13) P. Cachia "The Use of the Colloquial in Modern Arabic Literature.", P. 12.

(١٤) ذكر الحصري وركز على هذه الناحية في معظم مؤلفاته واخص بالذكر منها : اراء واحاديث في اللغة والادب وابحاث مختارة في القومية العربية .

(15) R. Yorkey. "Practical EFL Techniques for Teaching Arabic Speaking Students" P. 59.

« وعلى اختلاف تلك الدول وتشعبها ، هناك قوة موحدة عظيمة واحدة : العربية الفصحى، هذا النمط من العربية الذي تحمل وثبت لالف وخمسماية عام خلت ، والذي يعتبر لغة القرآن المقدسة ويحترم لتراثه الادبي الهائل . بشكل رئيس ، لم تتغير هذه النوعية من العربية منذ عهد محمد وهي تراث عام يوحد جميع العرب : ذلك العربي الفرنسي الثقافة في المغرب ، وذلك الكتاب الانجليزي التعليم في فلسطين وذلك البدوي الذي مازال متنقلا في الحجاز ، جميعهم يتقاسمون احتراما شبه اسطوري لفصاحة ومرونة العربية وبشكل خاص ما دعاه المستشرق البريطاني جب « لغة الادب الثمينة والمزينة بخيال غالبا ما يكون ساحرا ومترامي الاطراف » .

بالرغم من تلك الوظائف التي تؤديها وادتها العربية الفصحى ، الا انها وصفت وتوصف من قبل ابنائها احيانا واعدائها احيانا اخرى بالجمود والاصطناعية والصعوبة المتناهية خاصة من قبل الداعين الى العامية .

كذلك يعتبرها عدد من الباحثين لغة « غير طبيعية » لانه ليس هناك من يتعلمها لغة اولى بل يتعلمها الطفل لغة ثانية في المدرسة . وهذا الكلام ، ولا شك ، نابع عن جهل اذ ان الكثير من اللغة العربية الفصحى يتعلمه الطفل اثناء اكتسابه لعاميته . اما صعوبتها وصعوبة تعلمها فيتذرع الداعون لذلك بصعوبة نحوها الذي كتب قبل ما يقارب الف عام وقلما تغير بعد ذلك . بالرغم من ذلك فانه يشهد لها كواحدة من اغنى ، لغات العالم بمفرداتها . ورغم ان فيرجسون في مقالة ثانية عما دعاه خرافات عن اللغة العربية يدرج هذه كاحدى الخرافات الا انه يدعمها كحقيقة بقوله ان ذلك ناتج عن الاستمرار الطويل في استعمال الفصحى ودوام اثرائها من اللهجات وطرق النحت الاخرى(١٦) .

٢ ــ العامية او المحكية او الدارجة وهو النمط الذي يسميه الباحثون الغربيون Colloquial Arabic او Spoken Arabic .

في الكثير من الابحاث المنشورة عن العربية ، هناك تركيز على الفكرة القائلة بأن اللهجات العامية تطورت عن الفصحى بعد اتساع رقعة الدولة العربية

(16) C. Ferguson "Myths About Arabic" P. 377.

الاسلامية واتصال الشعوب العربية بشعوب أخرى بالاضافة الى توزيعهم الجغرافي . لا داعي هنا لمناقشة هذا الراي ، لكن هناك الكثير من الدلائل التي تشير الى ان اللهجات العربية قديمة قدم اللغة العربية نفسها وما الفصحى مقارنة بتلك اللهجات الا لغة ادبية مشتركة كتب بها الشاعر الشمالي والجنوبي الشرقي والغربي على اختلاف لهجاتهم المحلية تبعا لاختلاف لهجات قبائلهم .

كذلك كانت هذه اللغة الادبية هي اداة التفاهم في اللقاءات والاسواق الادبية . يخلص الدكتور محمود حجازي في كتابه اللغة العربية عبر القرون(١٧) الى النتيجة بانه انطلاقا من وجود هذه اللغة الادبية فانه « من الطبيعي ان يكون القرآن الكريم » « بلسان عربي مبين » وان لا يكون محليا في التعبير بلهجة ما بينما الاسلام دعوة الى تجاوز المحلية القبلية الى افق عالمي ارحب » . وقد اعتبر عدد من الباحثين ان هذه اللغة الادبية هي لهجة قريش وقد تبنى من بين المحدثين الدكتور صبحي الصالح في كتابه « دراسات في فقه اللغة » وجهة النظر هذه ودافع عنها(١٨) . بالرغم من ذلك فان اللغويين العرب لم يبدوا اهتماما باللهجات ودراستها ، ومرد ذلك غلبة التشابه بين هذه اللهجات من جهة وبينها وبين اللغة الادبية من جهة اخرى وسهولة التفاهم او وجود ما يسمى بالنظرية اللغوية الحديثة « الفهمية المتبادلة » (Mutual intelligibility) بين هذه اللهجات واللغة الادبية . بالرغم من عدم الاهتمام الفائق ذلك فان هناك اشارات للمزايا البارزة لكل من هذه اللهجات واختلافها عن بعض ، اورد الكثير منها ابن جني في الخصائص(١٩) . ومن الطبيعي ان يكون التركيز على المزايا البارزة وخاصة في حقل الاصوات وهو حقل يثير الاهتمام والملاحظة. وجملته المشهورة تلخص بعض الخصائص البارزة لتلك اللهجات حين قارنها بلهجة قريش « فقد ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم ، وكشكشة ربيعة وكسكسة هوازن وتضجع قيس وعجرفيه ضبه وتلته بهراء » ، كما ورد المزيد منها في المزهر(٢٠) كالفخفخة في لغة هذيل والعجعجة في لغة قضاعة وشنشنة اليمن ولخلخانية اعراب عمان وطمطمانية حمير ... الخ .

لكنه باتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية ومخالطة الاعاجم والاتصال بلغات مختلفة ومتعددة الاصول والفروع اخذت الفوارق تزداد بين تلك اللهجات من جهة وبينها كمجموعة وبين الفصحى من الجهة الاخرى . وبالرغم من اتساع الفوارق الا ان انتشار الفصحى لم يتوقف اذ كانت هي الاساس واصبحت لغة العلم والسياسة والابداع والتاليف والترجمة فيما بعد . ثم اخذت في الركود في العصور المتأخرة حتى كان الحكم العثماني ومحاولات التتريك ثم الاحتلال الفرنسي ومحاولات الاحتواء والضم بالقضاء على العربية ، والاحتلال الانجليزي ومحاولات التجزئة بضرب الفصحى . وهكذا زاد اتساع الشقة بين اللهجات والفصحى بزيادة استعمال اللهجات وقلة استعمال الفصحى حتى وصف بعضهم اللغة الفصحى بانها لغة ثانية، واصبح الاعتقاد الشائع ان الفهم المتبادل بين اللهجات ضعيف .

ينظر العربي بشكل عام للهجته بالنسبة للفصحى على انها ليست ناقصة فحسب بل انها تشويه للغتنا المقدسة ، لغة الفصاحة والادب وقد وصفت العاميات باقذع الالفاظ من قبل الادباء والكتاب العرب فهي مصاحبة للجهل والسوقية كما قال عبدالملك(٢١) لغة السكارى والخدم ... فوضوية ولا قواعد لها كما يقول مبارك(٢٢) علامة للجهل والامبريالية كما يقول ناصيف(٢٣) ، لا تستحق أن تسمى لغة ولا تلائم اهداف الحياة الثقافية كما يقول طه حسين(٢٤) ، ينشرها ويحبذها الاميون كما يقول فهمي(٢٥) ... الخ . وبعض هذه الاوصاف . مبالغة في الاتهام وتنقصه العلمية ، فللعامية قواعد وتستطيع كتابتها ان كان ذلك ذا جدوى وهي تميل الى التبسيط في النحو اذ تلغى الحركات وتقل الاوزان والتمييزات ، ولكن هناك اسسا امتن من ذلك للحكم على العامية وتفضيل الفصحى . وبالرغم

(17) Z. Abdel-Malek. "The Influence of Diglossia on the Novels of Yûsif Al-Sibāqi" P. 132.

(١٧) د. محمود فهمي حجازي . اللغة العربية عبر القرون ، ص ٤٣-٤٤

(١٨) صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ص ١٠٩-١١٦

(١٩) ابن جني ، الخصائص ج١ ص ٤١١

(٢٠) السيوطي ، المزهر ج١ ص ٢٢٢-٢٢٤

(٢١) مازن مبارك ، نحو وعي لغوي ص ٤١-٤٤

(٢٢) علي ناصيف ، من قضايا اللغة والنحو ص ٤٩

(٢٣) طه حسين ، مستقبل الثقافة في مصر ص ٢٣٦ .

(٢٤) مصطفى فهمي ، النظرية العامة للقومية العربية ص ١٥٠

من هذه الاتجاهات السلبية نحو العامية في العالم العربي فان العامية تقوم بوظائف جديدة في عالمنا ربما تستمر ولردحة من الزمن وذلك لارتفاع نسبة الامية . يقول صالح الطعمة في كتاب نشرته جامعة هارفارد في اميركا واصفا هذه الوظائف(٢٦) :

« ان تطور اشكال جديدة من الادب والدراما والاستعمال المكثف لوسائل الاعلام قد زود العامية بوظائف مهمة في بعض الحالات كما في الفنون المحلية كالاغاني والسينما فانها تخدم كلغة اساسية. وفي اشياء اخرى كالدراما والقصص فقد اخذ استعمال العامية يزداد ويركز عليه وخاصة في الاعمال الموجهة للمشكلات الاجتماعية » .

لا شك في ان العامية تميل الى التبسيط وخاصة في القواعد اذ على سبيل المثال تختفي صيغة المثنى تقريبا ، تنقص الضمائر ، تختفي معظم اوزان الجمع وصيغ الافعال ، تختفي حركات الاعراب .. الخ . لكن هذا التبسيط هو ولا شك على حساب القدرة على التعبير ويتناسب طرديا مع تضييق الآفاق لا توسيعها . كذلك فان العامية قاصرة عن ان تفي بالتعبير عن الامور الثقافية والفكرية والفلسفية ، وعلى المتكلم في هذه المواضيع ان يعود الى الفصحى ليمزجها بتراكيب العامية ان اراد التعبير عما يقول بشيء من الدقة .

هناك بين هذين النمطين الفصحى والعامية ، نمطان آخران من ابتداع دارسي العربية والمهتمين بالظواهر اللغوية في الغرب وهما ما يسميان بعربية المثقفين Educated Arabic والعربية الحديثة Modern Standard Arabic (M.S.A.)

٣ — عربية المثقفين Educated Arabic

عربية المثقفين اسم جديد لنماذج العاميات الاقليمية وداخل الاقليم الواحد مع الفصحى في كلام المتعلمين من اقليم عربي واحد او من اقطار عربية مختلفة حينما يجتمعون . وقد قام بدراسة تحليلية لهذا النمط عدة باحثين اخص بالذكر منهم ثلاث دراسات قام بها حاييم بلانك(٢٧) عندما حلل كلام اربعة من الطلبة العرب القادمين الى اميركا (١٩٦٠)،

(26) S. Al-Toma. **A Comparative Study of Classical and Iraqi Arabic,** P. 114.

(27) H. Blank. "Stylistic Variation in Spoken Arabic : a Sample of Interdialected Conversation," 1960.

وشعبان(٢٨) الذي حلل كلام ستة من الطلبة العرب (لبنانيان ، سعودي ، عراقي ، عماني وتونسي) وزغول(٢٩) الذي حلل كلام عشرة من الطلبة العرب (سعودي ، مصريان ، عراقي ، جزائري ، اردنيان، سوداني عماني ، ومغربي) .

اتفقت نتائج هذه الدراسات الثلاث على ان ترتيب الكلام يبقى عاميا وان النحو والصرف يبقيان عاميان وان هناك ميلا لاختيار الالفاظ من الفصحى ، كما ان هناك ميلا لاستعمال اصوات الفصحى وخاصة الصحيحة منها . لكن هناك انتقالا للاصطلاح الاجنبي في كثير من الاحيان . ان هذا النمط خليط من العامية وبعض جوانب الفصحى لكنه يبعد عن الفصحى كثيرا . يقول بلانك مثلا في ختام دراسته :

« انه الاستثناء وليس القاعدة ان تجد اي كلام متواصل في اي من الانماط المشار اليها (الفصحى او العامية) ، اذ يميل المتكلم الى التنقل من نمط لآخر وفي داخل الجملة الواحدة » .

ويستنتج شعبان : « تبقى عربية المثقفين بغالبيتها تحت سيطرة العاميات وخصائصها خاصة في مجالي الاصوات والقواعد ، والركون الى الفصحى يعتمد على الموضوع المثار وبلد المتكلم ومعرفته باللهجات الاخرى » .

٤ — العربية الحديثة او ما يسمى بالغرب Modern Standard Arabic (MSA) او Neo-Classical Arabic .

لقد تطور هذا النمط من العربية بنمو الصحافة وتطورها وانتشار وسائل الاعلام ، ويقصد به تلك النوعية من العربية التي تكتب بها الصحف وتذاع بها نشرات الاخبار والبرامج الثقافية في الاذاعة والتلفاز . يختلف هذا النمط قليلا عن الفصحى ، وما هو الا تبسيط للفصحى من بعض الجوانب وذلك ليكون الكلام مفهوما لاي عربي يجيد القراءة والكتابة . وهذا كذلك ما سماه الادباء العرب قبل حين « لغة الجرايد » . للمثقف العربي ليس هناك فروق واضحة اذ ما تزال اصوات الفصحى نفسها تستعمل ، قواعد النحو والصرف نفسها كذلك .

والفرق الوحيد الذي يستحق الذكر هو الميل

(28) K. Shaaban. "Code Switching in the Speech of Educated Arabs, : 1978.

(29) M. Zughoul "Diglossia in Arabic : Investigating Solutions", 1979.

الى أستخدام الشائع من الالفاظ والبعد عن الاعراب ، والمرونه الزائده أحيانا تجاه أستعمال العبارات المترجمة او ما يسمى (مثل يلعب دورا هاما ، في الجانب الاخر ، الخ) والالفاظ المستعاره من اللغات الاجنبية .

ان مفهوم ما يسمى بالعربية الحديثة غريب عن العالم العربي والكل يفترض ان هذا النمط هو الفصحى بعينها . ومن غير المتخصصين الذين تلقوا تعليمهم في بريطانيا او اميركا ، هناك القليل ممن يعلمون بوجود هذا النمط ان وجد فعلا . بالرغم من ذلك فان بعض الباحثين قد بالغ في تقدير هذا النمط خطوة نحو تحديث العربية وتسهيلها . واراء الباحث جارسلوف ستيتكيفتيش(٣٠) التي ضمنها في دراسه من اوسع الدراسات عن العربية الحديثة والتي نشرت في كتاب في الانجليزية جديرة بالعرض والتمحيص لاهميتها وحتى خطورتها في بعض الاحيان ، يقول ستيتكيفتش في خلاصة كتابه عن هذا النمط من العربية(٣١) :

« ان المفهوم الخادع بان هذا النمط من العربية غير معلم لموجود . اذ نادرا ما سيكون القاموس ذا فائده في تتبع آثار الابتعاد عن الفصحى . والتوسعات في المعنى الواردة واسعة وشفافة لدرجة انها لا تعيق استيعابا مرضيا . توسيع الصفات يدعمه السياق التشبيهي ، والانطباع العام هو ان تلك لغة واضحة ودقيقة تفسر بعضها . لا يتردد الشعراء والكتاب في استعمالها . نادرا ما يركز النقاد على خصائصها . وفي الحقيقة فان الانطباع المتزايد هو انه لا يبدو ان هناك ما يميز ما يختص بهذا النمط . وهي ليست « بلغة الصحفيين » كما كانت تسمى قبل خمسين عاما . كذلك فانها ليست اختراعا جديدا او صرعة . ورائحة الفقلية (اغفال اسم المؤلف) المخفية والوضوح الطبيعي قد غمرت المصطلح المستعار اسلوبيا والتي نادرا ما يميز اي انسان بانها غريبة خارجة عن العربية الفصحى . وفي الوقت نفسه فان قليلا من مستعملي هذا المصطلح العربي الجديد يعلمون مدى قربهم من آفاق لغوية جديدة يستطيع المترجمون الآن دون عناء ، وبسهولة فياضة ان ينقلوا العربية المعاصرة للغات الحديثة الاخرى والعكس بالعكس .

كذلك تظهر المحبة والالفة اللغوية على التباين الذي ساد سابقا . كذلك يجد العرب اللغات الاجنبية اسهل والاخرون يرون العربية اسهل كذلك » .

ويمضي ستيتكيفتش بعيدا في استنتاجاته ليصل الى نتيجة ان قواعد اللغة العربية الحديثة لم تبدأ بتبعيد وحسب عن العربية الفصحى ، لكنها بدات تتسبب في غربنة ديناميكية التفكير في العربية . وان العربية كلغة قد تعدت حدودها من الوجهة السلالية من لغة سامية لتدخل مجموعة اللغات الاوربية الحديثة الفوق سلالية . ونتيجة ستيتكيفتش التي ينهي بها كتابه جديره بالتحميص خاصه من الهيئات المترفه على التخطيط اللغوي في العالم العربي . يقول ستيتكيفتش(٣٢) .

« من خلال مفرداتها (الغربيه) الجديدة ، وسياق عمل التعبير الذي تقوم به المفردات واخيرا وليس اخرا من خلال تلك الثروه العظيمه والتنويع لتلك النماذج الاصطلاحية المستوعبه واشباه الجمل الادبيه المستعارة فان العربية الحديثة قد تعدت حدود سلالتها النسبيه وانها قد دخلت بصلة ألفة مضمارا لغويا حضاريا مع عائله جديده فوق سلالية من اللغات الاوربيه الحديثة . اما عمليه استيعابها في الغرب فانه بالطبع للتو بدا لكن تهياتها ثابتة وخطاها بالطبع سريعة . تستمر العربية الحديثة من ناحية صرفها لغة سامية والى حد بعيد مازالت الفصحى في هذا المجال . لكن بقاءها ضمن هذا التعريف سيكون غلطة . فجل تركيب نحوها الان يتمشى مع ديناميكية تفكير غير سامية الى حد بعيد . فالعقل العربي الحديث يتحول الى فرع للعقل الغربي الحديث ويحتفظ بالقليل القليل من صلابة ديناميكية التفكير السامية . والعقل العربي الحديث يتحول الى استمرار للعقل الغربي ولهذا فانه يحتفظ بأقل واقل من عادات التفكير السامية المتصلبة وكذلك بأقل واقل من قوالب الكلاسيكية والخصائص التركيبية وان روحا لغوية ثقافية حديثة مشتركة تتطور الان لتكون العامل المعرف للعربية الحديثة» .

لا شك في ان ستيتكيفتش يبالغ في نتائجه بتأثير اللغات الاوربية على العقل والتفكير العربي من خلال التأثير اللغوي ، لكن تلك الاستنتاجات لا تخلو من الكثير من الصحة . يعارض هذا الراي لستيتكيفتيش نجم بزرقان استاذ الادب العربي والفلسفة السابق في جامعة تكساس بأميركا في مقالة له اذ يقول بأن هناك تيارا جديدا في الكتابة العربية

(30) J. Stetke vych. **The Modern Arabic Literary Language : Lexical and Stylistic Development, 1970.**

(٣١) نفس المصدر ص ١١٤

(٣٢) المصدر نفسه ، ص ١١٩-١٢٠

وهو يمثل الميل الى الكتابة بأسلوب مشابه لاساليب الكتاب العرب في الفترة الوسطى . ويستشهد بزرجان بكتابي مصير لسركيس وكتاب عبدالله لكرم كأمثلة لهذا التيار . كذلك يقول بزرجان بأنه رغم التغييرات التي اعترت العربية الحديثة في نحوها واسلوبها فهي استمرار للفصحى ولذلك فانها « تشهد بانتصار دعاة الفصحى على خصومهم ابطال العامية في المعركة التي استقرت في نهاية القرن التاسع عشر واستمرت للعقود الثلاثة الاولى من القرن الحالي »(٣٣) .

ان الجانب التاريخي لقضية الازدواجية يقدم بعض العمق لتفهم تلك المشكلة وجوانبها المختلفة . كذلك فان هذا الجانب يقدم تفسيرا للكثير من الدوافع لبعض الدعوات في العالم العربي . وفيما يلي سأعرض لما اسميته مراحل ثلاثا لهذا التطور التاريخي .

١ ـ مرحلة الاهتمام الغربي

كان أول من ابرز الفصل بين العامية والفصحى بعض المدارس الاوربية التي اسست برامج لتدريس العامية فيها .

لقد بدأت تلك البرامج في ايطاليا عام ١٧٢٧ ـ مدرسة نابولي للدراسات الشرقية ـ وفي النمسا عام ١٧٥٤ وفي فرنسا عام ١٧٩٥ وفي روسيا عام ١٨١٤ وفي بريطانيا عام ١٨٥٦ وقد استخدمت تلك المدارس عربا لتدريس العامية وكتابة قواعدها . اما الاوربيون الذين عاشوا في العالم العربي وهم موظفو الاستعمار البريطاني والفرنسي في البلاد العربية فلم يخفوا كيدهم للفصحى ابدا ، وقد ابدوا اعجابهم بالعامية وقاموا بحملات صليبية لاظهارها واحلالها محل الفصحى . من أشهر هؤلاء مهندس الري البريطاني وليم ولكوكس . في سلسلة من المحاضرات والمقالات نشر بعض منها في مجلة الازهر ، شن ولكوكس هجوما لا مثيل له على الفصحى في اشهر اثنين من محاضراته واحدة بالعربية « لماذا لم يكن للمصريين قوة الاختراع » والثانية بالانجليزية عنوانها « سوريا ومصر وشمال افريقيا ومالطا يتكلمون القرطاجية لا العربية » عزا فيهما ولكوكس اسباب تأخر المصريين ونقص الاختراعات عندهم وقلة الاصالة في تفكيرهم الى استعمال الفصحى التي نعتها بانها لغة ميتة .

(33) N. Bezirgan "Language and Reality in The Arab World" P. 24.

اما القاضي ويلمور فقد جدد الدعوة لتبني العامية وكتابتها بالحروف اللاتينية . وتعاقب كثيرون بعد هؤلاء(٣٤) .

٢ ـ مرحلة الاقليمية ردا على القومية العربية

بعد ثورة عام ١٩١٩ في مصر ، برزت مجموعة من الكتاب يدعون لما نسميه الفرعونية المصرية أو الاقليمية الضيقة ولم يكن الاستعمار البريطاني مشجعا للفكرة وحسب بل متبنيا لها . وقد علق محمد حسين على هذه الحركة بانها حركة استعمارية انفصالية كان وراءها الانجليز(٣٥) .

وقد دعت هذه الحركة الى « مصرنة » اللغة والفن والادب واستعمال العامية المصرية كوسط لهذه الاشكال الادبية . في هذه الفترة دعا احمد لطفي السيد الى ما اسماه « التسامح اللغوي » وما قصده بذلك هو اصلاح الفصحى باستعمال الفاظ من العامية بالاضافة الى الالفاظ المستعارة الاخرى في الكتابة(٣٦) . اما محمد تيمور وسلامة موسى فقد دعيا الى النهوض بالعامية لتكون لغة قومية . وفي تلك الاثناء وفي عام ١٩٤٣ فاجأ عبدالعزيز فهمي مجمع اللغة العربية بالقاهرة باقتراحه ان تكتب العربية بأحرف لاتينية ، لكن هذه الدعوة التي سبقه اليها سلامة موسى ماتت بموته .

ومما يثير الاهتمام هنا هو ان اي دعوة انفصالية اقليمية تتسلح بسلاح تجزئة اللغة العربية بالدعوة الى استعمال العامية . وعكس ذلك اي الدعوات الاتحادية التي يهمها ان تبقى على وفاق تام مع العروبة والاسلام فاننا دائما نجد الدعوة الى وحدة اللغة احد اهم اركان الدعوة . ويصدق ذلك على اجزاء كبيرة حاول الاستعمار ان يقتطعها كليا من الوطن الام وتعرض لجميع صنوف الاضطهاد الفكري واللغوي والحضاري بقصد الضم الى الدول الاستعمارية ، الا وهي اقطار شمال افريقيا . وهذا تأييد مطلق للفرضية القائلة ان اولئك الذين يطمحون للانفصال يدعون للتجزئة واولئك الذين يدعون للوحدة والتماسك يتمسكون

(٣٤) لمزيد من التفصيلات راجع كتاب نفوسه سعيد ، تاريخ الدعوة الى العامية واثارها في مصر ، فهو كتاب شامل وموثق في هذا المجال .

(٣٥) محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ص ١٢٤ـ١٤٤

(٣٦) احمد لطفي السيد ، المنتخبات ص ٢٤٦ـ٢٥٠

بالعربية ووحدتها . يقول شجن في بحث الوضع اللغوي في شمال افريقيا(٣٧) :

« كان الاهتمام الشمال افريقي بالعربية يتركز على الاعتراف بها كلغة للشعب والدولة ودون تاكيد على عمليتها كأداة للاتصال . وفي الحقيقة فان عددا من قواد الحركات الاستقلالية كان اكثر طلاقة وقدرة في التعبير في الفرنسية لا بالعربية ـ وهذا الوضع كان محرجا لبعضهم . وقد قام احمد بن بلا رئيس الوزراء السابق للجزائر بتأمين مدرس خصوصي في العربية حتى يستطيع استعمالها في جزائر مستقلة » .

لقد توقعت دول شمال افريقيا العربية ان تواجه صعوبات جمة في التعريب وخاصة الجزائر وتونس ومراكش لكن الجهود تظافرت وما زالت تتظافر وبكل حيوية واندفاع نحو التعريب الشامل . يقول شجن(٣٨) في هذا الصدد :

« لم تضعف جهود الشمال افريقيون في سبيل تحصيل تعريب تام وكامل . فحال حصول تلك الدول على الاستقلال اعيد تاسيس العربية كلغة رسمية وشعبية واتبعت جميع الطرق لاعادة حيوية اللغة بتأسيس مدارس متعددة وبنشر الدوريات والكتب . وفي السنوات القليلة الماضية اصبح الشمال افريقيون واعين للمشكلة اللغوية ودأبوا في المحاولة لايجاد الطرق لحلها كما يثبت ذلك المؤتمر العربي العام المنعقد في الرباط عام ١٩٦١ » .

وعلى النقيض من ذلك فان الطريق الى « غربنة » العرب تبدأ بكتابة لهجاتهم وتطويرها او ما يسمى « النهوض بها » الى لغات قومية . ومن اروع الامثلة لمثل هذا التحول هو مثال الجماعات الناطقة بالعربية في الاتحاد السوفيتي . فباسم جعل العربية لغة ديمقراطية كتبها السوفيت بأحرف سيرلية (العامية طبعا) وبهذا انجز السوفيت كما تقول باتيسون في كتابها « تشعيب هذه المجموعات وقطعها تماما عن القومية وعن نصيب من التراث الثقافي القديم والجديد »(٣٩).

(37) A. Shejne **The Arabic Language : Its Role in History**, P. 109.

(٣٨) نفس المصدر ص ١٠٩

(39) M. Bateson. **Arabic Language Handbook.**

٣ ـ مرحلة الوعي العربي

وتبدأ هذه المرحلة بفترة مابعد الحرب العالمية الثانية اذ بدأت الدول العربية تأخذ استقلالها ولو شكليا من الدول المستعمرة . لقد واجهت تلك الدول مشكلات جمة منها مشكلة ازدواجية اللغة لعلاقتها المباشرة في التعليم . وفي هذه الفترة اعيد طرح بعض المقترحات القديمة بالدعوة الى العامية ، ثم لبست هذه الدعوة ثيابا جديدة ، فطرح انيس(٤٠) في عام ١٩٦٠ تعميم احدى اللهجات العربية ـ المصرية ـ كلغة قومية ، وكذلك طرح فريحه(٤١) عام ١٩٥٥ نمطا عاما يتكلمه المثقفون العرب . لكن الاهتمام بدا ينصب على ما يسمى اصلاح اللغة وتيسير قواعدها . وفي هذه الفترة ايضا نشطت المجامع اللغوية العربية واجتمعت في دمشق عام ١٩٥٧ وكان هناك شبه اجماع على رفض الدعوة الى العامية رفضا باتا واتخذت التوصيات لتسهيل العربية والرقي بها ونشرت تلك التوصيات في حينه في مجلة مجمع اللغة العربي السوري(٤٢) .

استطيع القول وبكل ثقة ان الدعوة الى العامية الآن لا تقابل بأكثر من الاستهزاء في الوسط الثقافي العربي ، ولا اظن ان هناك عربيا يمتلك شيئا من الولاء للعروبة او الاسلام او كليهما يتفوه بتلك الدعوة وذلك لخطرها على الامة العربية ووحدتها ووحدة تراثها واستمرارية تاثير ذلك التراث . وان كانت الدعوة قد تلبس اثوابا جديدة كثوب اللغة الوسطى او عربية المثقفين فان عمقها معروف وبالتالي لا تختلف عن العامية شيئا وقد ايقن المثقف العربي ذلك .

والمبدأ العام هو ان كل مايعارض لغة القرآن وتراث العرب فهو موجة لضرب وحدتهم والتشكيك في هويتهم . ولو نظرنا في الدوافع النفسية للدعاة الى العامية والكتابة باللاتينية لايقنا اي غيرة تدفعهم للسير في هذا الاتجاه . دعنا ننظر لبعض ما كتب سلامة موسى مثلا تبريرا للدعوة للكتابة بالاحرف اللاتينية ، وهذا مقتطف قصير من مقالة نشرتها مجلة شؤون الشرق الاوسط في الانجليزية . يقول سلامة :

« لن يفاجأ الكاتب ان طالب العرب في يوم من الايام بالاحرف اللاتينية لكتابة لغتهم . هذا

(٤٠) ابراهيم انيس ، مستقبل اللغة العربية ، ١٩٦٠ .
(٤١) انيس فريحة ، نحو عربية ميسرة ، ١٩٥٥
(٤٢) مجلة المجمع العربي مجلد ٣٢ ، عدد ١ ، ١٩٥٧ .

الانتقال ، أن تحقق فلن يؤثر بحياتنا الثقافية والادبية وحسب ولكنه سيكون علامة لتغير في في اتجاهاتنا النفسية . سنرحب بالحضارة الصناعية الحديثة بقيمها الاخلاقية والثقافية والروحية . والمشاكل التي تبدو الان صعبة الحل ستكون أسهل . لن نرفض استعمال الكلمات الاوربية لن نتعلق حينها بتراثنا الماضي وكأنه الدعم الوحيد لحياتنا ... »(٤٣) .

هل نحن بحاجة لقيم واخلاق وثقافة وروح الحضارة الصناعية الحديثة ؟ هل غير اليابانيون لغتهم او دينهم او مثل اخلاقهم عندما اصبحوا ينافسون اميركا صناعيا ؟ حتى لو كنا بحاجة لذلك فهل يتم ذلك ان غيرنا الطريقة التي تكتب بها لغتنا ؟ انه تفكير لا ينقصه شيء من مهارة اخفاء دوافع اخرى لا يجوز المجاهرة بها .

ان هناك مما اثبتته النظرية اللغوية الحديثة ما يجعلنا نتمسك بفصيح لغتنا بتضييق الشقة ما بينها وبين عامياتنا ، كذلك هناك في الدراسات اللغوية التاريخية المقارنة ما يحتم علينا ان نتمسك بالفصيح والا كتب لنا التفرق والضياع ، وذلك كله بجانب العوامل الدينية والقومية . وفي هذا الجزء من هذا البحث سأبحث العاملين السابقين وانعكاساتهما على الوضع اللغوي العربي .

لا شك في ان اللغة الواحدة ان امكن ايجاد مثل تلك اللغة للكتابة والحديث في البيت والشارع والمدرسة والمكتب لهو وضع مثالي . لكن هل يمكن ذلك ؟ ان ذلك شبه مستحيل ، اذ ان كل لغة في العالم تواجه وضعا ازدواجيا بشكل او بآخر . لنضرب مثلا في الانجليزية . هل يتكلم الاميركي في تكساس بالطريقة نفسها التي يتكلم بها الامريكي في ماشوستس مثلا ؟ او الطريقة التي يتكلم بها الاميركي في اوهايو او شيكاغو ؟ ماذا نسمي كلام السود في اميركا مقارنة بالمستوى الكلامي العام للرجل الابيض الحاكم ؟ ماذا نسمي كلام الكوكني والسكوتلانديين مقارنة بكلام الملكة في بريطانيا ؟ اليس ذلك اشبه بالفصحى والعامية ؟ الا يستطيع الاميركي معرفة مواطنه من اي بقعة في اميركا عندما يتكلم ؟ ان ذلك يحصل في اميركا البلد الذي تستطيع فيه ان تتكلم من الساحل الشرقي الى الساحل الغربي ببضع ثوان ، وان تراقب نفس البرنامج التلفزيوني الذي يبث للشعب الاميركي كاملا وتنتقل اينما شئت دون سؤال او جواب او هوية او جواز سفر او تأشيرة او تصريح . هل يستطيع الابيض من الطبقة الوسطى في اميركا ان يفهم مواطنه الاسود اكثر مايستطيع العربي من اليمن ان يفهم العربي في تونس ؟ ان كلام الملكة في بريطانيا وكلام الرجل الابيض البروتستانتي الانجلوسكوني في اميركا ليسا سوى مثيل للفصحى في لغتنا مع فارق العاملين الديني والقومي . وما اللغة الفرنسية التي ينطق بها التلفاز والمدرس في الجامعة والنخبة المثقفة من الفرنسيين الا اللهجة الباريسية التي فرضتها الثورة الفرنسية اثر بيان ثوري واتخذت قرارا باستعمالها والقضاء على العاميات التي كانت تسمى «الباتواز» لكن هل انتهت «الباتواز» ؟ لا ، لقد بقيت وستبقى لكن المثقف الفرنسي يأبى التحدث بها ليتحدث باللهجة الباريسية عنوان الثقافة الفرنسية .

فالجانب الازدواجي طبيعي اذن وبأية لغة ، وان كان هناك اي فرق بين ازدواجية اللغة العربية واللغات العلمية الاخرى كالانجليزية والفرنسية ، فانه فرق كمي اذ ربما كانت الفجوة ومازالت اضيق بين الفصحى والعامية في تلك اللغات مما هي في العربية . وماذلك الا بسبب عمل القوانين الطبيعية للتغير اللغوي .

هذه طبيعة اللغة وقوانين التغير اللغوي وان ذلك يسير لمصلحة العربية . فهذا التغير قد يؤدي الى خلق لغة جديدة وتتغير تلك اللغة بفعل عوامل متعددة لتنشأ لغة جديدة ، جذورها في اللغة القديمة لكن فهمها اصعب لغير المتخصصين . وهذا كان من الممكن ان يحصل للعربية لولا العوامل الدينية القومية السالفة الذكر التي احتفظت بالفصحى وبوحدة اللغة . وهذا الاحتفاظ قد زاد اثراءها وسعة ثقافتها ودوام عطائها للوحدة وهذا جانب تحسدنا عليه الشعوب الاخرى . ولا وضح هذه النقطة دعنى اسأل هذا السؤال :

تخيل ماذا كان يمكن ان يحصل لو رفعنا اللهجات لمستوى اللغات القومية وكتبناها ؟ وللاجابة عن هذا السؤال اود ان استشهد بعبرة تاريخية يجب ان تبقى في اذهاننا كلما طلع صوت ناشز ينادي بالعامية في وطننا العربي .

ومثالي هو اللغة اللاتينية واللغات الرومانية Romance Languages وكانت اللاتينية هي لغة الادب والعلم والثقافة والدين في اوربا في اوج

(43) S. Moussa. "Arabic Language Problems" P. 44.

الامبراطورية الرومانية ، ومن لم يلق نصيبا من العلم في هذه اللغة يبقى علمه ناقصا بالتغاضي عن حقل تخصصه او وظيفته او مكانته الاجتماعية . وبمرور الزمن تطور نمط آخر من اللاتينية يتكلمه العامة وعساكر الرومان فأصبح الوضع موازيا للعربية اذ كان هناك اللاتينية الفصحى Classical Latin والعامية المسماة Vulgar Latin (والاسم لا يعني العامية فقط بل يتضمن معنى السوقية وعدم الصقل) . وبالرغم من ان اللاتينية ذات اثر كبير دينيا الا انها لا تملك قدسية العربية في نفوس الناطقين بها ، كما لا تلعب دور العربية بوحدة متكلميها ، لذا ترك الامر لتطورها الطبيعي . وباختلاط جنود الرومان مع متكلمي العامية بالشعوب الاخرى الذين يتحدثون لغات مختلفة ، او لهجات من لغات مختلفة تطور من العامية ـ وهذا نسق طبيعي ـ لغات جديدة تعتمد على الجذور اللاتينية كاساس والمؤثرات اللغوية الاخرى كعوامل مكونة . وهكذا كانت ولادة الفرنسية والاسبانية والبرتغالية والطليانية والرومانية . وان قل الضبط عن اي من تلك اللغات واعتمادا على دور اي منها قوميا ودينيا فلا يستبعد ، بل من الطبيعي ان ينشأ عنها لغات جديدة . وهذا حتما ما كان سيحصل لاي لهجة عربية لو كتبت او اصبحت لغة قومية .

في الحقيقة لقد حصل ذلك التحول باحدى اللهجات العربية وهو مثال حي امام اعيننا وقلما نفكر بجدبته وعقبى نتائجه ، الا وهو مثال مالطا . فقد كان اهل مالطا يتكلمون العربية ونظرا لانسلاخها دينيا وقوميا عن جسم العالم العربي فقد كتبت هذه اللغة بالاحرف اللاتينية وفتح باب الاقتراض على مصراعيه من اللغات الاوربية وخاصة الطليانية والانجليزية وتطورت هذه اللهجة العربية الى ما يسمى اليوم اللغة المالطية ، التي تتحدى اي عربي ان يفهمها رغم ان جل الكلام فيها عربي الجذور . كيف نتعامى عن مثل هذه النتائج الحتمية ؟ هل يعرف دعاة العامية امثلة من هذا النوع ؟ هل درسوا او اطلعوا على النظرية اللغوية والتغير اللغوي قبل ان ينصبوا انفسهم مصلحين ؟ اني استبعد ذلك .

اذا كان وضع الازدواجية طبيعيا في معظم لغات العالم ، فلماذا يكون هذا الوضع «غير طبيعي» او عائقا للتقدم في بلادنا العربية . باعتقادي ان ذلك يعود لسببين رئيسين : اولهما كما اوضحت سالفا فان الاختلاف ازدواجيا بين اللغات كمي ، وقد شاءت العوامل التاريخية السالفة الذكر ان تزيد الفجوة بين الفصحى واللهجات حتى اصبحتا وكأنهما لغتان مختلفتان في اعين كثير من الباحثين ومع المبالغة بذلك الاختلاف اصبح الكثير يعتقد انهما مختلفتان فعلا . وثانيهما انه رغم استقلالنا كدول وتبني اللغة العربية رسميا وشعبيا ، الا ان اعتمادنا على اللغات الاجنبية وفي القطاعات المختلفة مازال واسعا . وسأعرض لهذين السببين بمزيد من التفصيل .

لقد بالغ كثير من الذين كتبوا عن العربية في الغرب بالاختلافات بين الفصحى والعامية حتى ان كثيرا من التعميمات التي نشرها بعض باحثيهم المحترمين علميا تثير الاستغراب بل تشكك بنوايا ومقدرة هؤلاء الباحثين .

فاللغوي الاجتماعي جمبيرز(٤٤) على سبيل المثال يساوي بين دور العربية الفصحى في المجتمع العربي ودور اللاتينية في اوربا العصور الوسطى والسينسكريتية في جنوب آسيا ويعطي اللغات الثلاث ـ بما فيها العربية ـ « كمثال للغات مميزة ليس لها علاقة بالكلام الشعبي (اللهجات) ... وان الطقوس المفصلة والمراسيم التي تحيط استعمالها لا تكتسب الا بعد سنوات عديدة من التدريب الخاص . التعليم بها متوفر فقط بواسطة المدرسين الخاصين ومحدود لاصحاب الامتيازات القلائل الذين يملكون الجاه الاجتماعي والموارد المالية . نتيجة ذلك ، فمعرفة تلك اللغات في المجتمعات التقليدية حصر لجماعة مختارة محددة نسبيا » .

هل يصدق هذا التعميم على العربية كما يصدق على اللغتين الاخريتين ؟ هل يدل هذا التعميم على اي اطلاع على العربية ؟ دعنا نقارنه بما يقول اللغوي الاميركي مايكل بريم(٤٥) الذي درس العربية واجادها وكتب اطروحته عن صوتياتها كما سجلته امهات الكتب العربية . يقول بريم :

« ان المدعي بان الفصحى نمط اصطناعي (بمعنى انه غير طبيعي من ناحية ان الطفل لا يتعلمه كلغة اولى) فانما يكشف عن جهالة . فبالفعل ان الاختلافات التي تفرق بين الفصحى والعاميات المختلفة قد بولغ فيها . في الحقيقة ،

(44) J. Gumper Z. "The Speech Community", P. 222.

(45) M. Brame. **Arabic Phonology** P. 1.

ان المشكلة الحقيقية الصعبة الوحيدة التي يواجهها العربي في الفصحى هي مشكلة تزويد الحركات في اواخر الكلمات للاسماء ونهايات الافعال لانه من المفهوم ان ليس من تلك الحركات شيء في لهجته » .

كيف بنا ان نرد الاعتبار الى فصيح لغتنا ؟ وكيف بنا ان نضيق الفجوة بين فصيحنا وعامياتنا وبذلك تقترب عامياتنا من بعضها ؟ في الجزء التالي من هذا البحث ساجيب ولو جزئيا عن هذين السؤالين واتركهما مفتوحين للاجتهاد لكل من دعاه واجبه للنهوض بالعربية .

لا ريب في ان اهم مسببات اتساع الفجوة بين العامية والفصحى بل من اهم اسباب ازدهار العامية هو ارتفاع نسبة الامية في مجتمع ما . والرقم في مجتمعنا العربي معيب اذ يقارب من ، ان لم يتجاوز ٧٠٪ وبعكس ما اشار اليه بعض الباحثين امثال الن كي(٤٦) ووكسلر(٤٧) ، لا تستطيع ان تلوم ارتفاع نسبة الامية في الوطن العربي على الازدواجية ، والتأثير العكسي صحيح حيث ان ارتفاع نسبة الامية زاد الفجوة اتساعا بين الفصحى والعامية وليس بأي حال نتيجة له . ان هذه النسبة العالية في عالمنا العربي هي نتيجة مباشرة لخمسة قرون من الاهمال التركي تبعها فترة من الاستغلال الاستعماري البشع كان هم المستعمر فيه تجهيل الشعوب العربية . لكنه بعد الاستقلال ، وبهذه الواردات المادية التي تفوق تخيل الانسان فانه لم يعد هناك مبرر لمثل هذا الرقم المعيب من الاميين في العالم العربي . وعلى حكوماتنا العربية ان تبدأ بحملات واسعة النطاق لازالة الامية في وطننا من شرقه الى غربه . وجدير بالذكر ان من انجح الحملات التي بدأت فعلا هي تلك التي تقوم بها الحكومة العراقية حاليا والتي يظن انها ستقارب انجح الحملات العالمية لازالة الامية كالحملة في كوبا وتركيا . ومن المنتظر ان يكون عطاء الدول المنتجة للنفط اكبر مما هو عليه الان في هذا السبيل . وجميع الدول العربية بامس الحاجة لتلك الحملات ، لكن احوج تلك البلاد الآن هي السعودية ، اليمن عمان دول الخليج ، السودان والمغرب .

منطلقنا الثاني يجب ان يكون المدرسة العربية . لن نحقق اي تحسن في هذا السبيل الا اذا التزم المدرس العربي بلغته ، والتزامه يحتم عليه ان يستعمل الفصحى في محاضراته وان يشجع تلاميذه للسؤال والمناقشة بالفصحى ان كان الدرس دينا او فيزياء او رياضيات او جغرافيا، كذلك يجب التركيز على المراحل الاولى من تدريس الفصحى وآدابها وذلك بتدريب معلمين اكفاء لتدريس مختلف المهارات اللغوية من استماع وكلام وقراءة وكتابة. ولا ينسى ذلك الا اذا تعاون البيت مع المدرسة ، والمؤلف مع المدرسة والمجمع اللغوي مع المدرسة .

كما انه لا يكفي لعمل ذلك ان تصدر القرارات، بل يجب ان تراقب الهيئات المعينة مختلف مراحل تطبيقها وتنفيذها .

لا يقل عمل اجهزة الاعلام اهمية عن المدرسة والبيت . لا نريد ان نحرم قطاع عامة الناس من الفهم على تلك الاجهزة ، لكننا نطالب بان يقل استعمال العامية في الصحف والمجلات وان توجه لعامة الناس برامج بالاذاعة ، والتلفاز بلغة فصيحة سليمة سهلة . وكلما قل استعمال الكلمة العامية في تلك الاجهزة ، وكثر استعمال الفصيح اعطينا مجالا اوسع لانتشار الفصيح واضمحلال العامية على المدى البعيد .

اما المجامع اللغوية العربية فعليها بالاضافة الى نشاطها في التعريب وخاصة تعريب المصطلحات ان تراقب استعمالها في اجهزة الاعلام والمدارس والجامعات، وان تستمر بتفاعلها المباشر مع المجتمع ومع المؤسسات التعليمية في البلاد العربية لتكون مراكز تخطيط لغوي لمجتمعنا ومؤسساتنا . وان تستمر بتقديم يد العون بتقديم المشورة الى وزارات التعليم ومختلف الهيئات التي تطلبها .

ان ما قدمته تلك المجامع يستحق التقدير ، لكن المزيد من العمل مطلوب. نقطة اخيرة، فان زيادة التنسيق بين هذه المجامع يجعلنا نتجنب اعادة بعض الابحاث ويزيد من فعاليتها بشكل عام .

اما تسهيل الاتصال ، وبمعناه المطلق في العالم العربي فليس مدعاة لوحدتنا العربية وحسب بل مدعاة لوحدتنا بمعناها السياسي والاجتماعي . وتسهيل الاتصال يتم بتطوير اجهزة الاتصال الحديثة من الشبكات التلفزيونية الى البث التلفازي والاذاعي الموجه للعالم العربي باسره ، كذلك بتسهيل تنقل المواطن العربي من بلد لآخر وفتح ابواب التبادل ثقافيا واقتصاديا مفتوحة على

(46) A. Kaye. "Modern Standard Arabic and the Colloquils".

(47) Wexler. "Diglossia, Language Standardization and Purism".

مصراعيها . هدف اللغة هو الاتصال ووحدة متكلميها تتم بتسهيل اتصالهم ببعض .

من اهم الاسباب التي ادت الى ازدهار تعلم اللغات الاجنبية في العالم العربي وبشكل خاص الانجليزية والفرنسية وهو لا شك يتعلق بفرص العمل. اذ لسوء حظ المواطن العربي، فانه يصعب عليه وحتى في عقر داره ان يجد عملا جيدا خاصة في القطاع الخاص اذا لم يكن يجيد الانجليزية او الفرنسية لماذا نجعل لتلك اللغات تلك القيمة على لغتنا طيعين مختارين ؟ لماذا نجعل تلك اللغات علامة الرفعة الاقتصادية والاجتماعية وتؤثر بذلك باتجاهات ابنائنا النفسية لتلك اللغات وللغتنا بالمقارنة بها ؟ فجعل العربية عاملا اساسيا في التوظيف وللترقية يولد دوافع جديدة بالاقبال على تعلمها واجادتها ويخلق تاثيرات نفسية جديدة نحن احوج الناس اليها. لا اقصد ان اقلل التشجيع في تعلم اللغات الاجنبية ، لكن يجب ان نخفف اعتمادنا عليها ونجعل نظرتنا لها متواضعة بعض الشيء .

يرتبط هذا العامل بعامل آخر وهو ماسميته « الغربة الحضارية » عند المواطن العربي . فبالرغم من الاحداث الجسام التي تعيشها امتنا العربية وبالرغم مما قاست وتقاسي من الغرب ودوله وثقافته و « حضارته » ، الا اننا ان اردنا ان نصارح انفسنا وجدنا ان قطاعا كبيرا من شبابنا يقاسي من غربة حضارية مريرة تتجلى بتهافت شبابنا على « الغربنة » المتمثلة بالنظر للغرب على انه النموذج الذي يحتذى . كذلك تتجلى هذه الغربة بنظرة مجتمعنا العالية لمن يجيد احدى اللغات الغربية وبتهافتنا على استعمال الاصطلاح الاجنبي في حديثنا العادي وفي صحفنا واجهزة اعلامنا . ان ذلك ما اسماه ابن خلدون في مقدمته تقليد المغلوب للغالب . لكن اما آن الاوان لان تتوقف هذه الظاهرة ونبدا كشعوب تعتز بلغتنا وحضارتنا ! .

العربية تستصرخ ابناءها لمزيد من البحث والتاليف والنشر وخاصة في حقل المعاجم . اذ يأسف المثقف العربي ان لا يكون هناك في العربية حتى الان قاموس واحد بجودة وشمول ووضوح وسهولة استعمال وبسترز في الانجليزية مثلا . كذلك حتى هذه اللحظة لا يوجد دائرة معارف واحدة بمستوى دائرة المعارف البريطانية او الاميركية لذلك تحتاج العربية الى مجموعة شاملة واضحة حسنة التصنيف من معاجم المترادفات والمتناقضات والمكنزات والمواد المرجعية الاخرى . وقد قام سلفنا بالبحث وحصر المعلومات وما علينا الا ان نصنف تلك المعلومات ونطبعها . انه وضع مؤسف .

اما تعريب التعليم الجامعي ، فليس ضرورة ومطلبا قوميا فحسب ، انما هو خدمة نسجيها للعربية بل لابنائنا الواقعين الان بين نارين ، نار جهلهم بلغتهم ونار صراعهم مع اللغة الاجنبية التي لا يجيدونها ومع ذلك عليهم ان يتعلموا بها . ليس هناك على وجه الارض دولة ذات قيمة تدرس ابناءها بلغة غير لغتهم . فمن البديهيات في التعليم ان الطالب يستوعب بشكل افضل ويفكر بشكل اسلم في لغته الام لا بلغة فرضت عليه ولا يتم ذلك الا اذا بدانا به وبالحال ، اذ سيبقى دعاة استعمال الاجنبية يبرزون الحجة تلو الحجة لتأخير التعريب وسيجدون دائما حججا مقنعة مالم نبدا بالتعريب. كيف يمكن ان يكون هناك مصادر علمية بالعربية ما لم نخرج جيلا عربيا تعلم بالعربية كي يبحث وينشر بها ؟ لماذا لم نبدا بحملة ترجمة شاملة للكتب المدرسية العلمية وهي بالواقع محصورة العدد وليست بذلك الحجم البالغ الذي يصوره بها اعداء التعريب . اذا اخذنا الكيمياء مثلا ، فانك تجد كتابا واحدا مشهورا عالميا ككتاب مدرسي ويستعمل في مستوى معين ـ كالسنة الاولى او الثانية مثلا ـ وفي كثير من الاحيان نجد ان هذا الكتاب قد اعيدت طباعته مرات ومرات وبتعديلات طفيفة تستطيع اضافتها لترجمتنا سنويا . ان الكلام سيطول عن التعريب وسنبقى نعاني نفس المشاكل التي نتحدث عنها ما لم نبدا وبالحال بتحضير جيل يتعلم في الجامعة وفي اعقد العلوم بالعربية . والتجربة السورية ، كذلك التجربة العراقية الجديدة جديرتان بالاعجاب والتقدير .

في ختام هذا البحث ، اود ان اوجه الدعوة الى المثقفين العرب ، والمختصين منهم او العاملين في حقل اللغويات وتدريس اللغات بشكل خاص لابداء آرائهم وتوجيه بحثهم نحو مزيد من الاقتراحات العملية الممكنة التنفيذ التي تهدف الى اعادة الاعتبار للغتنا العربية لغة رسمية وشعبية للعالم العربي لا بالاسم بل بالفعل .

يقول العقاد(٤٨) في مقالة له عن الفصحى والعامية ، وفي ما يقول عمق بالتفكير وملخص لكثير

(٤٨) العقاد ، ساعات بين الكتب ص ١٤٥-١٤٦

مما قيل ويقال عن هذا الموضوع لولا بعض كلام عن العامية تنقصه العلمية (كقلة القواعد) :

« ان في كل امة لغة كتابة ولغة حديث وفي كل امة لهجة تهذيب ولهجة ابتذال وفي كل امة كلام له قواعد واصول ، وكلام لا قواعد له ولا اصول وسيظل الحال على هذا ما بقيت لغة وما بقي ناس يتمايزون في المدارك والاذواق . فلن يأتي اليوم الذي يكتب فيه فردوس ملتون بلغة العامل الانجليزي وفلسفة كانت بلغة الزارع الالماني ولن يأتي اليوم الذي يستوعب فيه قوالب السوق كل ما يخطر على قرائح العبقريين ويختلج في ضمائر النفوس ويتردد في نوابغ الاذهان فالفصيحة باقية والعامية باقية مدى الزمان » .

المصادر

١ ـ ابن جني ، الخصائص
٢ ـ ابن خلدون ، المقدمة
٣ ـ ابراهيم انيس، مستقبل اللغة العربية، القاهرة ١٩٦٠ .
٤ ـ محمود حجازي ، اللغة العربية عبر القرون القاهرة ١٩٧٨ .
٥ ـ محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ، القاهرة ١٩٥٦ .
٦ ـ طه حسين ، مستقبل الثقافة في مصر ، القاهرة ١٩٤٤ .
٧ ـ ساطع الحصري ، اراء في اللغة والادب ، بيروت ١٩٥٨ .
٨ ـ محمد حلمي ، القومية العربية ، القاهرة ١٩٧١ .
٩ ـ نفوسه سعيد ، تاريخ الدعوة الى العامية واثارها في مصر ، القاهرة ١٩٦٤ .
١٠ـ ساطع الحصري ، ابحاث مختارة في القومية العربية ، بيروت ١٩٧٤ .
١١ـ احمد لطفي السيد ، المنتخبات ، القاهرة
١٢ـ السيوطي ، المزهر
١٣ـ عباس العقاد ، ساعات بين الكتب ، بيروت ١٩٦٩ .
١٤ـ انيس فريحة ، نحو عربية ميسرة ، بيروت ١٩٥٥
١٥ـ مصطفى فهمي ، النظرية العامة للقومية العربية ، الاسكندرية ١٩٦٦ .
١٦ـ مازن مبارك ، نحو وعي لغوي ، دمشق ١٩٧٠ .
١٧ـ مجلة المجمع العلمي العربي ، مجلد ٣٢ رقم ١ ، سوريا ١٩٥٧ .
١٨ـ سلامة موسى ، الادب للشعب ، القاهرة ١٩٥٦ .
١٩ـ صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، بيروت ١٩٧٨ .

1. Abdel-Malek, Zaki. "The Influence of Diglossia on the Novels of Yusif Al-Siba9i", **Journal of Arabic Literature** (1972), 132-41.
2. Al-Toma, Salih J. **The Problem of Diglissia In Arabic : A Comparative Study of Classical and Iraqi Arabic.** Harvard Middle East Monograph Series, 21, 1969.
3. ————. "Language Education in Arab Countries and the Role of the Academies", In J. Fishman (ed.), **Advances in Language Planning.** The Hague; Mouton, 1974.
4. Bateson, Mary Catherine. **Arabic Language Handbook.** Washington, D. C. : Center For Applied Linguistics, 1967.
5. Bezirgan, Najm. "Language and Reality in the Arab World". In E. Said and F. Sulieman (eds.). **The Arabs Today : Alternatives for Tomorrow.** Columbus : Forum Associates. Inc., 1973.
6. Blanc, Haim. "Stylistic Variations in Spoken Arabic : A sample of Inter-dialectal Educated Conversation", In C. Furguson (ed.), **Contributions to Arabic Linguistics.** Cambridge : Harvard University Press, 1960.
7. Brame, Michael. **Arabic Phonology: Implications for Phonological Theory and Historical Semitic.** Unpublished Ph. D. Dissertation, MIT, 1970.
8. Cachia, P.J. "The Use of the Colloquial in Modern Arabic Literature" **Journal of the American Oriental Society,** 87, 1, (1976).
9. Chejne, Anwer. **The Arabic Language : Its Role In History.** Minneapolis: University of Minnesota Press, 1969.
10. Ferguson, Charles A. "Diglossia", Word, 15 (1959), 325-40.
11. ————. "Myths About Arabic", In J. Fishman (ed.), **Readings on the Sociology of Language.** The Hague : Mouton, 1968.

12. Fishman, J. **Readings on the Sociology of Language.** The Hague : Mouton, 1968.

13. ————. **The Sociology of Language.** Newbury House, 1972.

14. ————. (ed.) **Advances in Language Planning.** The Hague : Mouton, 1974.

15. ————. and Das GupTa. **Language Problems in Developing Nations.** New York : John Wiley, & Sons, 1968.

16. Gumperz, John, "Types of Linguistic Communities", **Anthropological Linguistics,** 4, (1962).

17. ————. "Linguistic and Social Interaction in Two Communities", **American Anthropologist,** 67, (1964).

18. ————. "On the Ethnology of Linguistic Change", In B. William (ed.), **Sociolinguistics.** The Hauge : Mouton, 1966.

19. ————. "The Speech Community", In P. Giglio (ed.), **Language and Social Context.** New York : Penguin Books Ltd., 1977.

20. Hymes, Dell. "Itrocuction to Social Structure and Speech Community" in D. Hymes (ed.), **Language in Culture and Society,** New York : Harper and Row Publishers, 1964, 385-390.

21. Inayatullah, S. "Arabic as the Religious Language of the Moslem." **Muslim World,** 29, 3, (1949), 242.

22. "Islam : The Militant Revival", (Special Report), **Time** 113, 16 (April 16, 1979) 40-54.

23. Kaye, Alan. "Remarks on Diglossia in Arabic : Well Defined vs III Defined", **Linguistics,** 81 (1972)., 32-48.

24. ————. "Modern Standard Arabic and the Colloquials", **Lingua,** 24, 4 (1970), 347-391.

25. Kelman, Herbert, "Language as an Aid and Barrier to Involvement in the National System", In Rubin, J. and B. Jernudd, (eds,). **Can Language Be Planned?** Honolulu : University Press, 1975.

26. Krumbacher, Karl, **Das Problem der Modern Griechischen Schriftsprache.** Munich, 1902.

27. Marcais, William. "La Diglossie Arabe',' **L'enseignment Public,** 97 (1930), 401-409.

28. Shaaban, Kassim "Code-Switching In the Speech of Educated Arabs", **The Journal of the Linguistic Association of the Southwest** 3, 1 (1978) 7-20.

29. Sotiropoulos, Dimitri. "Diglossia and the National Language Question In Modern Greece", **Linguistics,** 197 (1977), 5-31.

30. Stetkevych, Jaroslav. **The Modern Arabic Literary Language : Lexical and Stylistic Development.** Chicago : University of Chicago Press, 1970.

31. Musa, Salama. "Arabic Language Problems", **Middle East Affairs,** 6 (1955), 41-44.

32. Teymour, Mahmoud. "The Battle Between the Arabic Languages in Modern Egyptian Literature", **The Asian Review,** 28 (1932), 635-40.

33. Wexler, P. "Diglossia, Language Standardization and Purism", **Lingua,** 27 (1971).

34. Yorkey, Richard. "Practical EFL Techniques For Teaching Arabic Speaking Students", In J. Alatis. and R. Crymes (eds.) **The Human Factors in ESL.** Washinton, D.C. : TESOL, 1977.

35. Zughoul, M. R. "Diglossia In Arabic : Investigating Solutions", **Texas Linguistic Forum,** 13 (1979), 137-152.

36. Zughoul, M.R., Robert Maple and Peter Fallon. "Cultures In Contact : The Arab Student in the EFL Classroom", A paper presented at the thirteenth annual TESOL Convetion, Boston, Mass., 1979.

37. Zughoul, M.R. "Lexical Interference of English in Eastern Province Saudi Arabic" **Anthropological Linguistics** 20, 5 (1978) 214-225.

★